



دور المرأة السورية في مقاومة الاستعمار الفرنسي نازك العابد (انموذجاً)

أ.م.د. شيماء فاضل مخيبر

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

The Role of Syrian Women in Combating French Colonialism Nazek El Abed (Model)

Dr. Shaima Fadel Makhieber

University of Tikrit

Faculty of Education for Human Sciences

Abstract

The research (the role of Syrian women in the struggle against French colonialism Nazek al-Abed model) highlights the era of time Syria experienced under the French occupation, which coincided with a social movement in which the Syrian woman sided with the man against old habits. The social pressures, as they set out against a masculine society with a well-established tradition. Despite the position of Syrian women in literary salons and women's magazines, their participation in public concerns and the political life of the country left a clear and indisputable mark.

Nazek al-Abed grew up in an atmosphere of luxury, convenience and prosperity, but she moved away from pretending to be great and walked the path of culture, science, knowledge and jihad.

The first women's associations aimed at educating and educating women and encouraging them to participate in the struggle against colonialism and to put it into action as a basic way to liberate women. However, the circumstances surrounding these associations made them incapable of effectively influencing the mobilization of large women's masses except in a limited group, We have a bit of education.

المقدمة

يسلط البحث (دور المرأة السورية في مقارعة الاستعمار الفرنسي نازك العابد انموذجاً) الضوء على حقبة من الزمن عاشتها سوريا في ظل الاحتلال الفرنسي ، الذي تزامن مع حراك مجتمعي وقفت فيه المرأة السورية الى جانب الرجل ضد العادات البالية ، تلك المرأة البسيطة ، الواعية ، المتمردة على الضغوط الاجتماعية إذ شقت طريقها متحدية مجتمع ذكوري ذو تقاليد راسخة ، وعلى الرغم من تموضع المرأة السورية في الصالونات الأدبية والمجلات النسائية الا أن مشاركتها في الهموم العامة والحياة السياسية للوطن تركت بصمة واضحة لا يمكن انكارها .

وكأنموذج للمرأة السورية تناول البحث نازك العابد كصفحة مضيئة في تاريخ المرأة العربية الحديث والمعاصر والتي لقبت بالعديد من الالقاب منها (السيف الدمشقي ،جان دارك الشرق ، رائدة تحرر المرأة العربية) ، التي لم ترض أن تبقى حبيسة جدران البيوت ، ولم يستوعب أفعالها أبناء جيلها فكانت أول سورية تدعو الى تحرر المرأة وتفتح الأبواب على مصراعها امام نساء سوريا ليكن رائدات تحرر المرأة العربية. عكست نازك العابد بأرائها ووعيها صورة ايجابية للمرأة وقدرتها على جعل الكلمة قوة فعالة من أجل التغيير .

تطرق البحث الى بدايات الاتجاه النهضوي النسوي في سوريا ودوره في مقارعة الاستعمار الفرنسي في محاولة لقراءة تأثير الواقع النهضوي النسوي في المساهمة في الحياة السياسية ، وتسليط الضوء على ولادة ونشأة نازك العابد وبواكير نشاطها الادبي والسياسي ثم نشاط نازك العابد الادبي والسياسي في سوريا ١٩٢٠ - ١٩٢٥ ، ونضالها ضد الاحتلال الفرنسي لسوريا ونفيها خارج البلاد ، ونشاطها في لبنان ودعمها للقضية الفلسطينية ووفاتها في عام ١٩٥٩ .

أولاً : بدايات الاتجاه النهضوي النسوي في سوريا ودوره في مقارعة الاستعمار الفرنسي انطلقت أصوات النهضويين في البلاد العربية مع بداية عصر النهضة العربية أواخر القرن التاسع عشر منادية بتحرر المرأة في دراسات نظرية كان فيها الكثير من الجرأة والشجاعة والتي قادت بالتعاقد مع انطلاق نساء جريئات رائدات في الحياة الأدبية والثقافية في الدول العربية الى فتح الباب أمام مشاركة المرأة في الحياة العامة ففي عام ١٨٧٠ بدأت مريانا مراه (١) أول صحفية وأديبة سورية الكتابة في مجلة (الجنان) ، التي كانت تصدر في حلب وتبعها مجموعة من الرائدات اللاتي اقتحن الحياة عنوة وتركز نشاطهن في الصالونات الأدبية والمجلات النسائية الا أن ذلك لم يمنع من مشاركتهن في الهموم العامة والحياة السياسية نذكر منهن ماري عجمي (٢) التي أسست عام ١٩١٠ مجلة العروس مع رفيقتها نازك العابد ، وعادلة بيهم الجزائري (٣) التي سعت الى نشر الوعي القومي بين صفوف النساء وطالبت بالاستقلال ورفض الانتداب. (٤)

وفي مرحلة الانتداب الفرنسي (١٩٢٠ - ١٩٤٦) بدأت النسوة المطالبة بحقوق المواطنة ، فازدادت حركة تحرر المرأة وأصبحت مشاركة المرأة في الحياة العامة والسياسية أكثر وضوحاً وكمثال على الفكر النهضوي برزت العديد من النساء اللواتي كان لهن أثر كبير في مقارعة الاستعمار. (٥)

أصبح للمرأة السورية بعد ذلك دوراً رئيساً وبارزاً في مقارعة الاستعمار والمشاركة بشكل فاعل في معارك الثورات السورية المتلاحقة التي ساهمت بجلاء آخر جندي فرنسي عن الارض السورية ، وقد برزت مناضلات أشتهرن بمقارعة المستعمر في كل المحافظات السورية في دمشق وحمص وحلب وأدلب والقلمون وكن يتقدمن العديد من المظاهرات ويحرصن على المقاومة ويشكلن الجمعيات للدفاع عن حقوق الشعب والوطن في الحرية والاستقلال. (٦)

ففي الثورة التي قادها صالح العلي (١٩١٩ - ١٩٢١) شاركت النساء بشجاعة في القتال وبرز بينهن زوجته (حُبابة) التي شاركت معه في خوض المعارك الوطنية ، حيث كانت تملأ له البندقية ، وترمي الاعداء بالرصاص ، وفي ثورة جبل الزاوية (ثورة ابراهيم هنانو ١٨ نيسان ١٩٢٠) لا يمكن ان ننسى المجاهدة زكية هنانو (شقيقة ابراهيم هنانو) (٧) ، التي كرست حياتها في سبيل اهداف شقيقها والمبادئ التي ناضل من أجلها ، وتبرعت بثروتها وأملأها لصالح الثورة الوطنية وآثرت أن تبقى دون زواج لتسهر على خدمة شقيقها وعندما اختفى شقيقها كانت تجتمع سراً مع الشخصيات الوطنية البارزة وكانت همزة الوصل بينه وبينهم وتقوم بالدعايات الوطنية وتترأس المظاهرات النسائية ، وعندما سجن شقيقها كانت تنقل اليه الأخبار بواسطة المراسلات التي كانت تضعها في طعامه الخاص وقد رافقته بعد انتهاء الثورة (٨) ، وفي اللحظة التي قرر فيها

وزير الحربية يوسف العظمة قتال الفرنسيين في ميسلون وعدم الاذعان لإنذار غورو ورفضه تسليم دمشق دون مقاومة شاركت النساء في تلك المعركة وكان منهن زينب الغزوي التي استشهدت في المعركة ونازك العابد والتي سوف يتناولها البحث بالتفصيل.^(٩)

وفي ثورة جبل العرب في ١٩٢٥ بقيادة سلطان باشا الاطرش بلغ عدد الشهداء في جبل العرب ومعاركه (٩٥) شهيدة سطرن أروع ملاحم البطولة وبرزت نساء أسهمن في مساعدة الثورة والثوار أمثال (بستان شلغين) التي كانت تعد الزاد للثوار، وشما أبو عاصي التي خاطبت الثوار الذين تجمعوا في ساحة قرية نجران لتناول الطعام ((من يريد أن يقاتل المستعمرين فليتقدم ويأكل من طعامنا ومن لا يريد القتال فليخرج من هنا ، فهو لا يستحق أن يأكل)) هذه الكلمات أثارت حماسة الرجال ، وأنطلق الجميع وشاركوا في معركة المزرعة ، كما اتجه نضال النساء ايضاً الى تشكيل فرق الطوارئ والاسعاف ففي العام ١٩٤٥ حين قصف المستعمر الفرنسي مدينة دمشق ومنع التجول ، خرجت النساء من بيوتهن وطفن في الشوارع من اجل اسعاف الجرحى ، وتقديم المساعدات لعائلاتهم.^(١٠)

ثانياً : ولادة ونشأة نازك العابد وبواكير نشاطها الأدبي والسياسي

ولدت نازك العابد في ١٨٨٧ من أسرة دمشقية تعود أصولها الى آل عابد^(١١) ، ووالدها مصطفى باشا العابد من اعيان دمشق ، كان والي الموصل في أواخر العهد العثماني ، أما والدتها فهي فريدة الجلال من النخبة المتتورة من نساء المجتمع الدمشقي. أثرت تلك البيئة النخبوية على تنشئة نازك العابد فتعلمت مبادئ اللغتين العربية والتركية في المدرستين الرشيديتين الدمشقية والموصلية ، ودرست اللغة الفرنسية في مدرسة الراهبات في الصالحية بدمشق ، كذلك تعلمت مبادئ اللغتين الانكليزية والالمانية.^(١٢)

استطاعت نازك العابد بسبب معرفتها باللغات الاجنبية ووعيها المبكر أن تدرك وتتنبه الى موقف معلمات اللغة التركية المتعالي في الموصل من الطالبات العربيات ومن اللغة العربية مما جعلها تشكل تجمعا رافضاً لموقف معلمات اللغة التركية ، وطردت بسبب ذلك العمل ونفيت الى مدينة أزمير التركية في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ، فذهبت مع عائلتها وهناك دخلت مدرسة الفردوس الامريكية وأكملت دراستها في المعاهد الخاصة للتعليم، فضلاً عن تعلم فن التصوير والموسيقى ، وكان لها اهتمام واضح بعلم التمريض والاسعاف.^(١٣)

بدأت نشاطها الادبي بعد عودتها من المنفى في أواخر ١٩١٨ فكتبت في بعض الصحف ك (لسان العرب) ، واتخذت من مجلتي (العروس)^(١٤) ، ومجلة الحارس منبراً لآرائها وأفكارها المستتيرة الجريئة ، ودعوتها الى تحرر المرأة ، وشاركت في العديد من المؤتمرات النسائية والوطنية في كل من سوريا ومصر ولبنان.^(١٥)

أسست وترأست سنة ١٩١٩ جمعية (نور الفيحاء) وهي جمعية نسوية كان هدفها لم شمل أخواتها السوريات الناهضات وقد كان تأسيسها عقب الثورة العربية الكبرى التي قادها الشريف حسين عام ١٩١٦ لمساعدة ضحايا تلك الثورة.^(١٦)

تحدثت نازك العابد باعتبارها مؤسسة جمعية نور الفيحاء بلسان الجمعية وقامت بحث سيدات دمشق على كتابة العرائض اللازمة لتأييد الاستقلال أثناء وجود (لجنة كنج كراين) (King Crane - الأمريكية)^(١٧) لاستفتاء السوريين في الانتداب عام ١٩١٩ ، وقادت تظاهرات لنساء المعارضة لذلك الغرض ، الأمر الذي أثار إعجاب المبعوث الأمريكي (كراين) بذكائها وقوة حجتها فكان أسماها ضمن أبرز الاسماء التي بقيت بين اوراقه وخواطره ، وقبل أن يغادر سوريا طلب منها ومن مناضلة أخرى (اليس قندلفت) أن توفد الى امريكا لغرض الدراسة في الكلية الامريكية للبنات.^(١٨)

ويذكر الدكتور عبد الرحمن الشهبندر^(١٩) في مذكراته أنه زار ذات مرة مصطفى باشا العابد والد نازك العابد وأضاف الدكتور الشهبندر أن مصطفى العابد لم يسمح لابنته بالسفر وحدها الى امريكا لعدم وجود محرم معها فسافرت الانسة المناضلة (قندلفت) لوحدها.^(٢٠)

ثالثاً : نشاط نازك العابد الأدبي والسياسي في سوريا (١٩٢٠ - ١٩٢٥)

أستمر العهد الملكي الفيصلي من ١ تشرين الأول ١٩١٨ - ٢٦ تموز ١٩٢٠ في أجواء متوترة عربياً ، وحدثت أحداث خطيرة في المنطقة ، سافر من خلالها الملك فيصل الاول الى اوربا عدة مرات يطالب الحلفاء في مؤتمر الصلح بانجاز وعودهم لأبيه لكن دون جدوى.^(٢١)

برزت نازك العابد في عهد الملك فيصل بكتابتها في الصحف السورية ونشرت مقالات في الصحف العالمية ، كانت مقالات قومية تدعو بحرية بلادها ، داعية الى اعطاء المرأة حقوقها ، وأصبحت رئيسة جمعية النجمة الحمراء عام ١٩٢٠ التي تأسست في عهد الملك فيصل ، تلك الجمعية التي أصدرت في الأول من شباط ١٩٢٠ مجلة (نور الفيحاء) ، وهي مجلة أدبية واجتماعية تهدف الى النهوض بواقع المرأة ، وبدأت تلك المجلة تدخل كل البيوت في سوريا فشبهت بمدرسة متنقلة تحمل صور التطور الاجتماعي والوطني وتطالب الحكومة العربية في دمشق بإعطاء حق الانتخاب السياسي للمرأة وقد صدر منها تسعة أعداد فقط ، هذا وقد أيد طلبها العالم (سعيد الكرمي) وهو عضو المؤتمر السوري الذي عقد في دمشق لتقرير المصير وحرية البلاد، ومن الجدير بالذكر أن مجلة (نور الفيحاء) استقطبت أقلام أعيان المفكرين

والادباء، كذلك أسهمت نازك في تأسيس النادي النسائي الشامي ١٩٢٠ ، وهو النادي الذي ضم نخبة من سيدات الشام ، وأسست مدرسة (بنات الشهداء) مع مكتبة خاصة بها.^(٢٢) وأثناء وقوع معركة ميسلون^(٢٣) في ٢٤ تموز ١٩٢٠، كانت نازك العابد ضمن الفرقة التي ذهبت الى المعركة بقيادة يوسف العظمة فلبست الملابس العسكرية ، وأنشأت مستشفى ميداني لعلاج الجرحى ، كان يوم معركة ميسلون يوماً مشهوداً في حياة سوريا وفي حياة نازك العابد ذاتها ، ففي تلك المعركة أظهرت بطولات نادرة فقد حاولت انقاذ حياة القائد يوسف العظمة بعد اصابته في المعركة ، ويقال أنه سلم الروح بين يديها ، علماً أن الملك فيصل كان قد منحها وسام رئيس فخري بدرجة نقيب بموجب مرسوم مؤرخ في ١٧ تموز ١٩٢٠ نظراً لخدماتها الاجتماعية والانسانية.^(٢٤)

أن هزيمة الجيش السوري في ميسلون لم تطفئ جذوة الكرامة والوطنية في الشعب السوري الذي لم يعترف بالانتداب الذي فرض عليه مطلقاً رجالاً ونساءً على حد سواء، بل على العكس تماماً فقد زادت تلك الجذوة اشتعالاً ، أن ما يثبت أهمية ما سبق ذكره عن دور المرأة السورية في النضال هو منشور تاريخي ووثائقي وزعته جمعية نور الفيحاء على نطاق واسع في دمشق يدل على مناهضتها وأعضاء جمعيتها لمؤامرة الحلفاء قبيل معركة ميسلون جاء به: ((يا رجال الوطن، النساء تدعوكم يا حماة الوطن واركان الشرف الى التقدم الى الامام لتذودوا عن بيوت تأمن فيها بناتكم ويرتكز فيها عزكم وشرفكم .. فالتقدم الى الامام حيث العدو يريد القضاء على آخر أمل لكم في الحياة لسنا نساءكم اذا لم تقفوا هذا الوطن المقدس بدمائكم كما فداه اباؤكم وأجدادكم ... ان ما لاقاه ملك سوريا المعظم من عزم الأمة السورية الأكيد في دفاعها عن شرفها أيد ما يعتقده فيكم فلا تخيبوا حسن ظنه بل أيّدوه وحافظوا على النظام ليقال أنكم أمة تستحق الاعجاب والاحترام)).^(٢٥)

رابعاً : نضال نازك العابد ضد الاحتلال الفرنسي لسوريا ونفيها خارج البلاد

تميز نضال نازك العابد بمرحلتين مرحلة النضال المعلن ضد الاحتلال الفرنسي تمثلت في تنظيم التظاهرات الحاشدة ، والقاء الخطب الملهبة للحماس ، واقامة الندوات والاجتماعات التوعوية ، الأمر الذي أظهرت نتيجة كبيرة من خلال حث الشعب السوري على رفض الانتداب والثورة عليه ، لذلك قامت سلطات المستعمر الفرنسي بهدم كافة منابر نازك العابد ، فأغلقت مدرستها وحظرت مجلتها ، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة النضال السري فقد كان سبب منع نازك العابد من ممارسة نضالها الفكري المعلن الى النضال السري القائم على المواجهة المسلحة مع العدو ، واستطاعت خلال مدة وجيزة أن تكون من ابرز اعضاء المنظمات السرية ، وبمعاونة رفاقها استطاعت تكبيد المستعمر الفرنسي خسائر فادحة.^(٢٦)

أدرك المحتل الفرنسي حقيقة الخطأ الذي ارتكبه ببقاء نازك العابد في سوريا لأنها سوف تستمر في معارضته ، ولم يكتفي بإغلاق مجلتها ومدرستها بل قام بإصدار قرار بنفيها الى خارج القطر فتم نفيها الى تركيا من ١٩٢٠ - ١٩٢٢ ، وبعدها رجعت الى سوريا لكنها تعرضت الى مضايقات شتى من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي ، فاضطرت على أثرها اللجوء الى شرق الاردن، إذ أصيبت بخيبة أمل لم تكن تتوقعها فراحت تتجول في امريكا وعواصم الغرب شارحة واقع بلادها على زعماء السياسة والصحافة فحظيت بالإعجاب والتقدير ، فنوهت الصحف الغربية بجرأتها وبطولتها ولقبتهها بـ (جان دارك العرب) ، وجعلت الكاتبة الانكليزية روزيتا فوريس من مواقف نازك العابد حبكة لروايتها (سؤال) التي نشرتها عام ١٩٢٢^(٢٧).

كانت الاوضاع السياسية في سوريا ابان الانتداب الفرنسي متردية للغاية عانى منها الشعب السوري الواناً من القمع ولكنها لم تمنع الكرامة الوطنية المغروسة في نفوس الرجال والنساء على حد سواء ، وبرز دور المرأة السورية ، فبعد أن اعتقلت السلطة الفرنسية عدداً من الرجال الوطنيين في نيسان ١٩٢٢ لم تتوان نساء دمشق عن الاحتجاج عن الظلم، بل خرجن في أول مظاهرة نسوية منظمة في دمشق فقد ورد في مذكرات المجاهد الوطني حسن الحكيم(٢٨) ما يلي: ((جرت المظاهرة النسائية الاولى في دمشق في يوم العاشر من حزيران ١٩٢٢ احتجاجاً على الانتداب وتوقيف الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وحسن الحكيم وغيرهما في سجن القلعة ، سبعون آنسة وسيدة^(٢٩) خرجن من بيت حرم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر يهتفون للحرية والاستقلال الى ان بلغن القنصلية الامريكية حيث احتججن على توقيف الوطنيين وفرض الاستعمار على البلاد ثم سرن باتجاه القنصلية البريطانية وبعدها الايطالية يلوحن بالمناديل البيضاء وعندما بلغن القلعة حالت السلطة دون مرورهن بسوق الحميدية وأجبرتهن على التفرق وما أن وصلت أخبار النساء وما قمن به حتى دب الحماس في جميع الطبقات التي راحت تظهر احتجاجاً على المستعمر باغلاق الحوانيت بحيث أصبحت المدينة مضرية اضراباً تاماً بأقل من لمح البصر))^(٣٠).

شاركت نازك العابد في انتفاضة ١٩٢٢ على الرغم من ان السلطات الفرنسية رفضت عودتها الى سوريا إلا بعد أن تعهدت بعدم ممارسة العمل السياسي ، فاختارت مزرعتها للإقامة بها ، فأختلطت بالفلاحين ، وكانت تساعدهم في العمل الزراعي وتحضهم على الثورة ضد المستعمر.^(٣١)

عندما اندلعت الثورة السورية ١٩٢٥ ، كانت نازك العابد أحد ثوارها وتعمل بصمت وفي الخفاء متتكرة في زي الرجال ، وساعدت ثوار الغوطة كونها كانت خبيرة في جغرافية المنطقة التي كانت تقيم فيها.^(٣٢)

خامساً : نشاط نازك العابد في لبنان ودعمها للقضية الفلسطينية ووفاتها

تزوجت نازك العابد في عام ١٩٢٩ من العلامة المؤرخ اللبناني محمد جميل بيهم (١٨٨٧ - ١٩٧٨) أحد رواد النهضة الفكرية والسياسية ومناصري قضايا تحرير المرأة ، وعاشت معه في بيروت ، إذ كان قد تعرف بها عندما شارك كـممثل بيروت في المؤتمر السوري الاول الذي انعقد في دمشق عام ١٩٢٠ حين أعلنت المملكة السورية ونصب الملك فيصل ملكاً عليها ، وفي عام ١٩٢٩ سافرت برفقة زوجها الى اوربا لنشر الدعاية للنهضة النسائية اللبنانية والعربية ، وعند عودتهم أسست جمعية (المرأة العاملة) ثم جمعية (أخوان الثقافة) بالاشتراك مع زوجها^(٣٣) وكانت لنازك العابد مشاركة فاعلة في المؤتمر النسائي الأول الذي عقد في دمشق عام ١٩٣٠ ، وهو المؤتمر النسائي الشرقي الاول وكان برئاسة نور حمادة وعضوية عدد من النساء السوريات ، واستمر المؤتمر عدة أيام، ناقشت فيه نساء الشرق قضايا المرأة وألقت معظمهن خطاباً عن الحركة النسائية في بلادهن ، وشارك في المؤتمر عدد من السيدات الشرقيات من لبنان ، العراق ، مصر ، افغانستان ، ايران ، الحجاز وعدد من المنظمات الدولية ، وعقد في مبنى الجامعة السورية ، ولكن ما لبث أن منعت ادارة الجامعة السورية المؤتمر من متابعة اعماله على مدرجاتها فانتقل الى باحة مدرسة الجامعة العلمية ، كما شهدت قاعات فندق فكتوريا العديد من نشاطات نساء المشرق إذ استضاف العديد من الوفود المشاركة ومنها الوفد السوري وكانت نازك العابد ضمن ذلك الوفد ولها الدور الفعال في ذلك المؤتمر، وترأست عدة جلسات في المؤتمر ومن الجدير بالذكر أن ٣٠٠ امرأة سورية من محافظات سوريا شاركن في المؤتمر وعشرات النساء من الدول العربية والمشرقية المختلفة ومن الأمور التي أقرها المؤتمر كما ورد في جريدة الشعب الدمشقية يوم ٦ تموز ١٩٣٠ العدد ٨٦٩ قضية الطلاق ، كذلك تطرق المؤتمر الى مواضيع شتى منها (نشر العلم بين النساء)، تحديد سن الزواج ، ابطال تعدد الزوجات ، نزع الحجاب تدريجياً مع مراعاة المستوى التهذيبي ، واصلاح حال المرأة اجتماعياً ومدنياً وسياسياً واقتصادياً.^(٣٤) وأسست مع زوجها محمد جميل بيهم عام ١٩٣٣ جمعية (مكافحة البغاء) متحدين بذلك سلطات الانتداب الفرنسي التي شجعت على آفة البغاء في لبنان بواسطة التشريعات والقوانين التي كانت تصدرها.^(٣٥)

كانت مشاركة نازك العابد الأهم في المؤتمر النسائي العربي الذي عقد في القاهرة بتاريخ ١٢ تشرين الاول ١٩٣٨ ، ولدعم القضية الفلسطينية أثناء الثورة الكبرى ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ، إذ

تحدثت من ذلك المنبر عن خطر الصهيونية العالمية بخصوص تهويد فلسطين وخطرها على كيانات المنطقة واقتصادياتها. كما تحدثت عن الدور البريطاني في دعم الحركة الصهيونية ، وبعد نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ أسست العابد في بيروت عام ١٩٥٠ جمعية (تأمين العمل للاجئين الفلسطينيين) بهدف اعانة اللاجئين للحصول على الشهادة الابتدائية وتعليمهن فن الخياطة والتطريز والضرب على الآلة الكاتبة ، إذ أفادت خدماتها نحو ١٧٠٠ طالبة فلسطينية حتى سنة ١٩٥٩ ، وبلغ عدد منشآتها نحو ٢٢ مدرسة ودار للأيتام ومشغلاً.^(٣٦)

وأسست عام ١٩٥٧ جمعية (الامهات اللبنانيات) والتي كانت تعمل على رفع مستوى الأم اللبنانية في مجالات الحياة كافة ، وفي عام ١٩٥٩ أنتخبت رئيسة لها ، وفي العام نفسه توفيت نازك العابد عن عمر ٧٢ عاماً قضته في النضال والدفاع عن الوطن ، ورفع شأن المرأة ومحاولة فتح آفاق لبنات جيلها على الحياة والثقافة والسعي الى المساواة مع الرجل فكانت قائدة الحركة النسوية في سوريا ، ورائدة تحرر المرأة السورية.^(٣٧)

الخاتمة

توصل البحث الى العديد من الاستنتاجات المهمة وهي :

- ١- نشأت نازك العابد في جو من الوجاهة واليسر والرخاء إلا انها ابتعدت عن التظاهر بمظهر العظمة وسلكت طريق الثقافة والعلم والمعرفة والجهاد.
- ٢- هدفت الجمعيات النسائية الاولى الى تعليم المرأة وتوعيتها وحثها على المشاركة في النضال ضد الاستعمار وزجها في العمل بوصفه طريقاً أساسياً لتحرير المرأة ، لكن الظروف التي أحاطت بتلك الجمعيات جعلتها غير قادرة على التأثير الفعال لتعبئة جماهير النساء الواسعة إلا ضمن فئة محدودة ولا سيما بين اللواتي نلن قسطاً من التعليم.
- ٣- قضت نازك العابد سنوات عمرها في الدفاع عن المبادئ التي آمنت بها وهما حرية الشعوب واستقلال الاوطان تلك الثنائية التي لولاها لما كانت الشعوب ، ولم تقتصر في الدفاع على هذه الثنائية على صعيد قطرها سوريا بل تعداها الى الصعيد القومي وخير مثال على ذلك دفاعها عن القضية الفلسطينية.
- ٤- في عام ١٩٢٥ اعترت الحركة النسائية في سوريا ركوداً ولم يكتب لمعظم الجمعيات السرية الاستمرار بالنشاط وحجبت طاقات المرأة عن المساهمة في التطور ، فضلا عن الوضع الاقتصادي المتخلف والمفاهيم التي نشرتها وعمقتها الطبقات المستثمرة.
- ٥- المرأة السورية في تلك الحقبة التاريخية لم تكن نموذجاً للمرأة الجاهلة الضعيفة المقتصرة حياتها على الزواج ، بل كانت مناضلة بكل المعاني ، مناضلة ضد الاحتلال ومناضلة في مجال حقوقها ، وفي مجالات النهضة والأدب والعلوم.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(١) مريانا مارش (١٨٤٨ - ١٩١٩) من الرائدات في الصحافة السورية ، ولدت في مدينة حلب ، أخويها من رواد النهضة الأدبية في سوريا ، درست العربية ، وتعلمت الفرنسية في مدرسة للراهبات ، كما درست الموسيقى ، عندما اكتملت ثقافتها الادبية أخذت تنشر في الصحف والمجلات ، كتبت في جريدة لسان الحال ، وفي مجلة الجنان مقالات تنتقد بنات عصرها وتحثهن على التزيين بالعلم ، سافرت الى اوربا وعندما عادت الى سوريا بدأت تبث روح التحدي وتدعوهم الى الحقوق ، أسست أول صالون أدبي في الشرق العربي. راجع فاروق صالح العمر ، الجنان ١٨٧٠ - ١٨٨٦ من المجلات العربية في مرحلة التأسيس ، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر ، ط١ ، د.م ، ٢٠١٤ ، ص١٩ .

(٢) ماري عجمي (١٨٨٨ - ١٩٦٥) : أديبة سورية ولدت في دمشق درست في المدرسة الايرلندية ثم المدرسة الروسية ثم درست التمريض في الجامعة الاميركية في بيروت ١٩٠٦ وهي شاعرة وانشأت أول مجلة نسائية عربية في سوريا مع صاحبها نازك العابد ، لمعت ماري ككاتبة عربية أصيلة ، لكنها في الوقت نفسه برزت خطيبة بديعة في الجمعيات والاندية ، طرحت قضية تحرير المرأة وخصصت مجلتها لمعالجة هذه القضية ... لمزيد من التفاصيل راجع : ماري عجمي صاحبة مجلة العروس ١٨٨٨ - ١٩٦٥ بأقلام نخبة من الأديبات اعداد يوسف عبد الاحد ، تدقيق ومراجعة عيسى فتوح ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، الكتاب الشهري التاسع والاربعون ، ٢٠١٢ .

(٣) عادلة بيهم الجزائري (١٩٠٠ - ١٩٧٥) ناشطة نسائية سورية ، لقبته بأميرة الرائدات العربيات في القرن العشرين ، ولدت في بيروت ، تلقت علومها في معهد (الدياكونيز) الالمانى ، درست علوم الدين ومنحها هذا لغة عربية أصيلة ، بدأت نشاطها منذ عمر ١٦ سنة ، كانت تكتب في صحيفتي (المفيد والفتى العربي) ، في عام ١٩١٥ أسست جمعية يقظة الفتاة العربية التي كان لها نادياً ومدرسةً تابعة لها ، سعت الى نشر الوعي القومي بين صفوف النساء ، في ١٩١٨ - ١٩٢٠ أكدت على المطالبة باستقلال سوريا ورفض الانتداب ، ١٩٢٧ أسست جمعية (يقظة المرأة الشامية) ، ١٩٣٨ شاركت في المؤتمر النسائي الفلسطيني الذي عقد في القاهرة لدراسة الخطر الصهيوني ، أعلنت عن تأسيس أول اتحاد نسائي الذي لعب دوراً مهماً في ١٩٤٥ في تأمين الغذاء لرجال الشرطة خلال قصف القوات الفرنسية لمبنى البرلمان ، لمزيد من التفاصيل راجع : علياء ويس ، عادلة بيهم الجزائري ، أميرة الرائدات العربيات في القرن العشرين ، مجلة ياسمين سوريا على الرابط الالكتروني : www.jasmine-syria.net

(٤) المصدر نفسه.

(٥) مثل ثريا الحافظ ، الفة الادلبي ، جيهان الموصلي ، سنيه الايوبي ، راجع ثريا الحافظ ، مناضلة وأديبة ، شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية على الرابط الالكتروني www.ssnp.info

(٦) كفاح زعتري ، نساء سوريا شريكات في صنع الجلاء ، مجلة ياسمين سوريا ، العدد ١٦ .

(٧) ابراهيم هنانو، زعيم سياسي ولد في عام ١٨٦٩ ، في بلدة كفر تخاريم غربي مدينة حلب ، درس بالجامعة السلطانية في الاستانة ، شغل مناصب ادارية كثيرة الى ان تم انتخابه عضواً في مجلس إدارة مدينة حلب ، ثم رئيساً لديوان ولايتها ، ثم انتخب ممثلاً لمدينته حلب في المؤتمر السوري الاول خلال الاحتلال الفرنسي لسوريا والذي انعقد في عام ١٩١٩ ، كان له دورا كبيرا في الثورة السورية ١٩٢٠ مما ادى الى اصدار السلطات الفرنسية حكما غيابيا عليه بالإعدام ، اصيب هنانو بمرض السل الرئوي وتوفي على اثر ذلك في عام ١٩٣٥ .
للمزيد ينظر : ماهر الاشرم، ابراهيم هنانو ، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٣ .

(٨) احمد الزعبي ، صفحات من النضال في بلاد الشام ، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠١٣ ، ص ١١٥ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

(١٠) كفاح زعتري ، المصدر السابق .

(١١) ينحدر آل العابد من عشيرة الموالي استوطن جدهم محمد بن الامير قانص في حي الميدان بدمشق عام ١٧٠١ ، عمل أفراد الاسرة بتجارة الحبوب والمواشي ، وأصبح لهم نفوذ واسع في حي الميدان . راجع : ليندا شيلشر ، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ترجمة عمرو الملاح ودينا الملاح ، مطبعة دار الجمهورية ، ط ١ ، دمشق ، ١٩٩٨ ، ص ٢٥ .

(١٢) محمد فاروق الامام ، صفحات مجهولة من تاريخ المرأة السورية ، رابطة العلماء السوريين ، وكالة أخبار المرأة ، الحلقة الثانية ، على الرابط الالكتروني

www.odabasham.net

Albert Hourani , Syria and Lebanon , London, 1946, P.12.

(١٤) العروس اول مجلة نسائية تصدرها امرأة سورية في سوريا لصاحبها ماري عجمي ١٩١٠ ، كانت تطبع في حمص واستمرت الى ١٩١٤ وتوقفت في هذه السنة بسبب مناهضتها للاستبداد العثماني ونشوب الحرب العالمية الاولى ، عادت للصدور ١٩٢٦ ثم توقفت نهائياً ، وكانت ذات طابع فكاهي . راجع : شمس الدين الرفاعي ، تاريخ الصحافة السورية ، الصحافة السورية في العهد العثماني ١٨٠٠ - ١٩١٨ ن دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

(١٥) شمس الدين العجلاني ، نازك العابد السيف المنسي ، الحوار المتمدن ، سوريا ، ٧/٢٥ ، ٢٠٠٥ على الرابط الالكتروني www.ahewar.org

(١٦) شمس الدين الرفاعي ، المصدر السابق، ص ٢١٢ .

(١٧) لجنة كنج - كراين : وهي اللجنة التي كانت برئاسة الامريكيين كينغ وكراين بناءً على اقتراح الرئيس الامريكي ويلسن بإرسال لجنة تحقيق دولية الى سوريا للتعرف على مطالبه في حق تقرير المصير بعد ان فشل مؤتمر الصلح في نهاية ١٩١٨ في موضوع اختيار السلطة التي ستنتدب على سوريا ، وبعد سنة أشهر من جهد متواصل وتحقيق دقيق شامل تقدمت اللجنة بتقرير مفصل يخلص ان الشعب السوري يطالب بالاستقلال ويرفض اي انتداب لمزيد من التفاصيل راجع : نزار الكيالي ، دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر ١٩٢٠ - ١٩٥٠ ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط ١ ، دمشق ، ١٩٩٧ ، ص ٣٥ .

(١٨) عبد الرحمن الشهبندر ، مذكرات عبد الرحمن الشهبندر ، دار الارشاد للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ ، ص ٢٩ .

(١٩) عبد الرحمن الشهبندر ،طبيب وسياسي وكاتب سوري ،ولد في دمشق في عام ١٨٧٩ ، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في دمشق ،ثم درس الطب في الجامعة الاميركية في بيروت وتخرج منها عام ١٩٠٦ ،وبسبب مواقفه المناهضة لحكم الاتحاديين لجأ الى العراق ثم غادرها الى الهند ومصر ،وعاد الى سورية في عام ١٩١٩ واصبح وزيرا للخارجية في حكومة هاشم الاتاسي في آيار ١٩٢٠ ،أسس في عام ١٩٢٤ حزب الشعب واصبح زعيما له ، دعا جميع المدن السورية للثورة ضد الاستعمار الفرنسي وهاجم معاهدة ١٩٣٦ ،اغتيل في عيادته بدمشق في ٦ تموز ١٩٤٠ .للمزيد ينظر: عبدالله حنا ، عبد الرحمن الشهبندر ١٨٧٩-١٩٤٠ علم نهضوي ورجل الوطنية والتحرر الفكري ، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع ،دم، ٢٠٠٠.

(٢٠) المصدر نفسه ، ص ٣٠.

(٢١) نزار الكيالي ، المصدر السابق ، ص ٣٣ - ٣٧.

(٢٢) ايمن الداكر ، من التاريخ المشرق للمرأة السورية نازك العابد (جان دارك العرب) ١٨٨٧ - ١٩٥٩ على الرابط الالكتروني

<https://m.facebook.com>ayman-aldakr>

(٢٣) معركة ميسلون :وهي المعركة التي دارت بين القوات الفرنسية بقيادة الجنرال غورو (Gouraud) والقوات السورية بقيادة وزير الدفاع يوسف العظمة ، وقعت في قرية ميسلون ، حيث دارت معركة غير متكافئة بين الطرفين فقد تراجعت القوات السورية لضعف امكانياتها العسكرية وقتل يوسف العظمة في المعركة ، وعلى أثرها انسحب فيصل من حكومته الى مكان خارج دمشق بينما تابع الجيش الفرنسي زحفه نحو دمشق ودخلها يوم ٢٥ تموز ١٩٢٠ ، راجع : ساطع الحصري ، يوم ميسلون ، صفحة مشرفة من تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، ١٩٤٥ ، ص ٢.

(٢٤) محمد جميل بيهم ، العهد المخضرم في سوريا ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ١٦٧.

(٢٥) سلمى جميل مردم بك ، استقلال سوريا (أوراق جميل مردم بك) ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٣٣.

(٢٦) جريدة المرأة (السورية) ، ١٤٥ ، ٨٣ ، ٢٠١١.

(٢٧) المصدر نفسه ؛ فيليب خوري ، سوريا والانتداب الفرنسي ، سياسة القومية العربية ١٩٢٠ - ١٩٤٥ ، ترجمة مؤسسة الابحاث العربية ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ١٠٠.

(٢٨) حسن الحكيم :سياسي واقتصادي سوري ،ولد في دمشق عام ١٨٨٦ ،درس في دمشق واسطنبول ،عين مفتش للمالية عام ١٩١٨ ،ثم مديرا للبرق والبريد ١٩٢٠ ،ثم انتسب الى حزب العهد في العام نفسه ،حكم عليه بالسجن غيابيا لمدة ١٠ سنوات بسبب مواقفه المناهضة لسلطة الاحتلال الفرنسي ،أشترك في الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ وحكم عليه بالإعدام غيابيا ،ففر الى الاردن ثم الى مصر وفلسطين ،عاد الى سورية عام ١٩٣٧ وعين مديرا للأوقاف الاسلامية ،ووزيرا للمعارف ١٩٣٩ ،ثم كلف بتشكيل الوزارة في ١٦ ايلول ١٩٤١ ،وفي عهد حكومته تعهدت فرنسا بمنح الاستقلال لسوريا على لسان الجنرال كاترو ، وكان احد اعضاء الجمعية التأسيسية عن دمشق ١٩٤٩ ، انسحب من الحياة السياسية في عام ١٩٥١ .للمزيد ينظر: حسن

- الحكيم مذكراتي صفحات من تاريخ سوريا الحديث ١٩٢٠-١٩٥٨، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ج ١، ١٩٦٥.
- (٢٩) كان منهن (منيره العسلي - بهيرة العسلي - نازك العابد - نجلاء الشهبندر شقيقة الزعيم عبد الرحمن الشهبندر - سارة مؤيد العظم زوجة الزعيم الشهبندر - زوجة رشدي الشمعة) راجع : أول مظاهرة نسائية عرفتها سوريا زمن الاحتلال الفرنسي ، جريدة الوطن السوري على الرابط الإلكتروني www.alwatan.sy
- (٣٠) حسن الحكيم ، مذكراتي صفحات من تاريخ سوريا الحديث ١٩٢٠ - ١٩٥٨ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ج ١ ، ص ٣٤.
- (٣١) منى أسعد ، نازك العابد بين مشروع الاستقلال وتحرير المرأة السورية ، مجلة طلعتنا عالحرية في ٢٠١٦/١٢/١٠ على الرابط الإلكتروني <https://www.freedomraise.net>
- (٣٢) قصة البطلة نازك العابد ، جريدة الجماهير (حلب) ، العدد ١٤٨٨٨ ، ١٤/آذار/٢٠١٧ ، على الرابط الإلكتروني jamahir.alwehda.gov.sy/node/381423
- نجيب الارمنازي ، سوريا من الاحتلال حتى الجلاء ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٤٤.
- (٣٣) الوردة الدمشقية ، نازك العابد ... رائدة تحرر المرأة السورية ، البوصلة (موقع سوري مستقل) ٢٠١٤/٨/٢ على الرابط الإلكتروني www.albosleh.com/2014/8/ت-رازدة-نازك-العابد-الوردة-الدمشقية
- (٣٤) شمس الدين العجلاني ، المؤتمر النسائي الاول في دمشق ١٩٣٠ ، مجلة حول الأزمنة ، دمشق ، ٢٠١٧/٣/١٤ على الرابط الإلكتروني www.alazmenah.com
- (٣٥) الوردة الدمشقية ، المصدر السابق.
- (٣٦) منى أسعد ، المصدر السابق.
- (٣٧) المصدر نفسه.